22

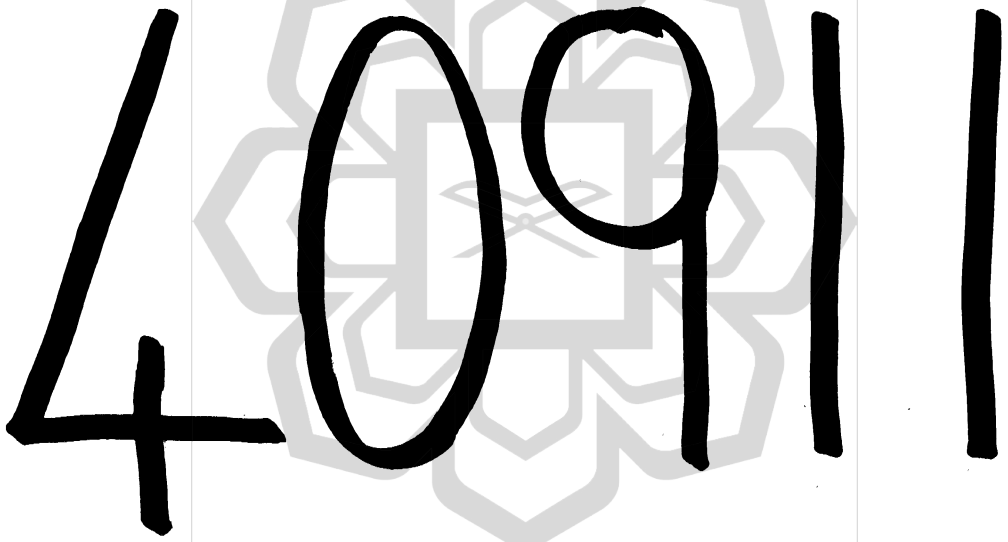

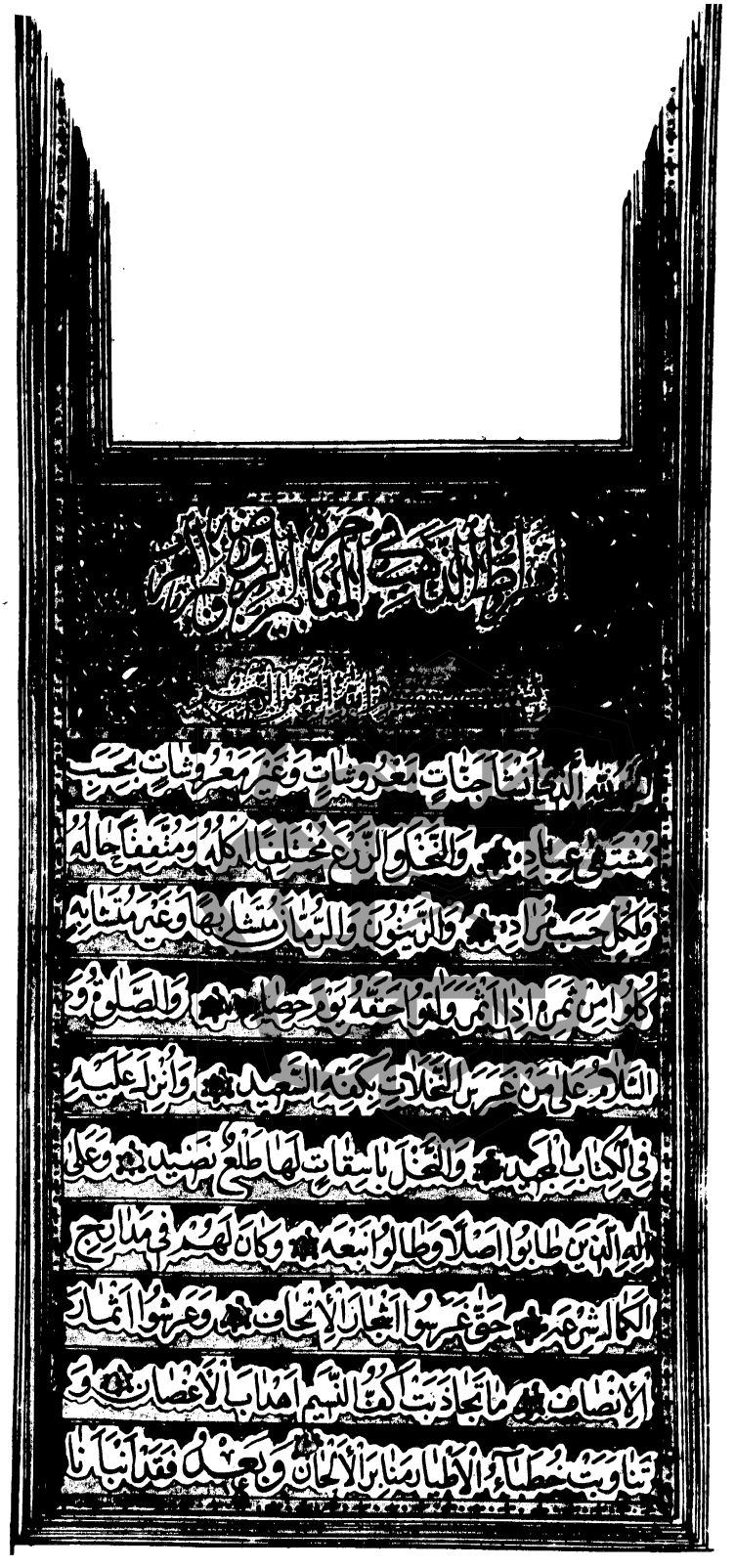

الحمد لله الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات بحسب
مشيئة عباده ✿ والنخل والزرع مختلفا أكله ومتشابها حاله
وغير متشابه ✿ والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه
كل من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ✿ والصلوة و
السلام على من غرس الغلات بكفه السعيد ✿ وأنزل عليه
في الكتاب المجيد ✿ والنخل باسقات لها طلع نضيد ✿ وعلى
آله الذين طابوا أصلا وطالوا أبعه ✿ وكان لهم في مدارج
الكمال شرفة ✿ حتى غرسوا النجار الإتحاف ✿ وعرشوا أثمار
الأنصاف ✿ ما تجاذبت أكف النسيم أهداب الأغصان ✿ و
تناوبت خطباء الأطيار منابر الألحان ✿ وبعد فقد أنبأنا

سلطان الجزائر الأمير فرج ✽ قال نبأنا بي سند ما الحرم مدح
قالت حدثنا الشريف أحمد ابن عنبة ✽ وكان في الإسناد عالي
المرتبة ✽ قال سمعت بي عنوان الطالب ✽ ما أنفع من المفاخرة
بين الروضة وبين العرب ✽ وذاك حين تضاحكت أزهارها ✽
وتباكت أنهارها ✽ واستوى في الطيب ليلها ونهارها ✽ حين
وافى سلطان الربيع ✽ واستكمل روضة الترجيح والتوشيح ✽
وأنشد طائر الدلال ✽ بلسانه الملوك ✽

إن فضل الربيع فضل عجيب ✽ تضحك الأرض من بكاء السماء
ذهب حينا ودر ✽ حيث در نا وفضة في الفضاء

ولو أن الروضة لم يتقدم إليها بجيلها وجلها ✽ لكفاها أن
تبعث للإصلاح حكم من أمله وحكم من أمطاره ✽ لكنه سبق السيف
العذل ✽ وفي المثل من يمنع يخل ✽ وكاد الجراف أن يصد
بنيه القفل الدلاف ✽ لولا أنه نهض إليه دهيان ✽ و
أضمر أن الشتاق بينهما بان ✽ فلا يخيم ذاك الجمال
غير ✽ ن الماء في لهب الاختبار

تقدم بير العرب وما خالفت بير الأدب

وكان الظن في بير العرب هو الحسن، وانه سيقدم الروضة لانها الاسن، لكنه اشتمل على ثوب البساله، وحقد الخيول والرجاله، ونصب ميدان الجريد من باب التبعة الى الحافة بخيلاله، ثم اندفع عجلاً، وانشد مرتجلاً

لا يخدعنك من عدو دمعه ✦	ولرحم شبابك من عدو يرحم
فالظلم من شيم النفوس فان تجد ✦	ذا عفة فلعلة لا يظلم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ✦	حتى يراق على جوانبه الدم

انه قد اخبرني عنك عدل من المخالف، وعدة من املمذه المخارف، اتك تغمز من بدر بالسلاطين، وقد علمت انه خلع عن منكبيه تلك القفاطين، مع ان صاحب شرح الايجاز، قد تكلم في الرغبة عنه بطريقة الاطناب في الايجاز، وتنحى بالمنازعة، وهي سواد الحرقة، جارفه، وجماعة المتنزهات مفارقه، واما بير جوله، فاسد الارض خير منه كلب جوله، ومع هذا فقد بها صلف، وكل بيت فيها متن جف، وانما بيت الاغاريج اقرب الى عدم الاعوجاج، والا فلما ذا اقفر

عنها القفر وان مع عن حافتها وفر هو لولا ان فيها بيتا لفقيه
العارف زيد ابن قيس لنفي عنها جملة الحسن بل ولا وليس

بنفي معفو زين بابنة مالك ✦ وبالغانيات الهيف يخص المغنا
فما شرف البنيان حسن طرازه ✦ ولكن بكان الجماشر شرف المكانا

وقد اختصرت العبارة موطوية تحتها الاشارة فقد ندب الى اقالة
العثرات وانت من ذوي الهيئات والاعمال بالنيات وكان
قد بدر لي المقال من حيث ادري ولا ادري فرجعت فيك الى ما
قاله العلامة صاحب الارشاد اسمعيل المقري

وسديد رأي لا يحل فتنة ✦ سكنت وان قامت تأتى واطمأنت
والشر مثل الليث ان تتعرض له ✦ يهبض على عجل وان تسكن سكن
داء الرياسة في متابعة الهوى ✦ ودواؤها في الدفع بالمتعالم
وانما النقاء تفضل نضرة ✦ قلب الصديق لجرة ظهر الجبن

واما انا صحيحة الادبر عليلة النهيم محكمة الاوصاف بالاشراف
معوزة للوسط الاطراف محفوفة من الابار بمئين ومن الحصول
بالاف مؤلفة من يعسوب النحل ومن ضباب تيهي تسيل الارواح

فيه على الاسلاء ودمائي ياقوت وعنبي فاكهة وقوت وانا الذي
كمل روض أنبي بما قاله البليغ العنبي

وبغربي أزاهر روضة ✦	جوها يرقص القلب طرب
طلق الهم بها ساكنها ✦	فلهذا سميت بيا العندب

وقد قال بعض الحكماء لما جعل بيني بين الروضة حكماء القصد الي
رياضة الماشي والى الروضة رياضة المواشي وصدقت حكمته فيما
املاه فالقاصد الي في الاغلب مركوبه رجلاه والفرق بين رياضة
الراكب وما تحته من المراكب مما يجهله عريض القفا مخلوط الحواجب
ولما دخل صنعا من له تحمين وفهرسه ممن جمع بين الحدس والتنجيم
والهندسه وراى صنعا تحت جبل نعم كالفريسة تحت اسد لم
ياكل منها ولم يقربه قال البعض من يميل اليه ويزكن في تلقن الحكمة
عليه اعلم ان هذا الجبل مهيب الجيد طويل بسيط ثقيل مديد
وهو من جبال الطور المفتلعه لتعذيب كل جبار عنيد وشيطان
مريد فلو كانت هذه الامه من رق غمته محررة لكانت نبذة من
جنة الخلد مختصرة ولكانت اشجارها من سدرة المنتهى التي عندها

جنة المأوى ومع هذا فقد دست أليم هذه البلاد فوجدت كل
إنسان إليها طامي الفؤاد ملتهب الأكباد غابطا بأصغر به
نظارتها راميا بمحجريه دارتها وما أشبهها بذلك الخصر
اللطيف الدقيق الذي عناه المنبي بنظمه الأنيق

وخضر تثبت الأبصار فيه ✦ كأن عليه من حدق نطاقا

فبالتحقيق قد دهمها الضيق من جبلين أحدهما هذا الشامخ الرأس
التاريخ الأساس الثقيل الأنفاس والآخر ما يهجم عليها وينوب إليها
من أنفاس الناس غير أن الله قد جعل لذلك الغم فرجا ولذلك
المضيق مخرجا بما فتح به من هذه الغوطة الرحيبة والنزهة المعجلة
القريبة ولما طالمنها الذليل نادى ثقبان بالثبور والويل
وقال أيتها المعالج والفسج والمفاريج قد طالت هذم عنقها
وفحمت شدقها فاعربوا عن زجرها وأبينوا ثم ذهب ذو النون
معاضبا بعد أن لطم النونو

النونو من أهل ثقبان

انتصار الترضة لنفسها بتميزها في الفضل عن أبناء جنسها
معه الموت

وحينئذ صرخت الترضة بأعلى صوتها وقالت بعد أن قرع سمعها ما الغثاث

يا ذا الذي بقراع السيف همّ دني ✦ لا قام مضرع جنبيه حين تصرعه
قام الحمام الى البازي يهدده ✦ واستأسدت لاسود البر اضبعه

ما كنت احسبان خرابة الاصلوح يبدو بها بدر المفاخرة ويلوح
يا قصبة المنان ويا اخت بركة ثلاره عمرس مطهر ابن كثير الجمل
اطيب ما فيك اذا جمل وهو في بير البهمه لا يبرد لوعة ولا يشفي
نهمه عنبك اذا انفصل عن بير العنب اقسم بالله ما ادعى انه عنب

لقد ذل من يحنو عليه عدوه ✦ وقد هان من بالت عليه الثعالب

انما كنت مقبرة الامر المتقدمه فكل كرمة منك مغروسة فوق
جثمه ولو كان عندك من الكمال شطر صالح لما قال فيك الاديب سعيد ابن صالح

يا له مخرفا به قد خرفنا ✦ وعدد نابه من التحفاء
ثم قالوا لقد تنفست فيه ✦ قلت لكن تنفس الصعداء

وقال

اذا بارك الله في مخرف ✦ فلا بارك الله بير العنب
اكلت به الكعب طول الخريف ✦ واذهبت فيه كثير الذهب

وقال بعض السادة الوزراء مخاطبا لبعض الاكابر الامراء ✦

اعلم

أَعَلِمْتَ يَا شَرَفَ الْمَعَالِي أَنَّنِي ✦ جَهْلًا سَكَبْتُ الدَّلْوَ فِي بِئْرِ الْعَرَبْ
أَنَا مُدَّعٍ إِنْ لَمْ أَكُنْ ذُو مَخْرَفٍ ✦ فِيهِ وَبَيْتِي عَلَى سُوقِ الْعِنَبْ

غَيْرُهُ بَعْضُ الْمَسَاجِدِ وَمَا انْضَافَ إِلَيْهِ مِنَ الْمَعَاهِدِ

فَعِنْدَ ذَلِكَ قَامَ إِلَيْهَا مَسْعَدُ الصَّيَّادُ وَنَثَرَ بِبَابِهِ وَلَوَى عَلَى سَاعِدِهِ الْجَعْدِ وَحَمَلَقَتْ مِنْهُ الْعَيْنَانِ وَكَادَ أَنْ يَرْجُمَ الرَّوْضَهَ بِقُبَّةِ الْبُسْتَانِ وَعَضَدَتْهُ تِلْكَ الدُّورُ وَحَصَبَتْهَا مِنْ زَهْرِ بُسْتَانِهَا بِاللُّؤْلُؤِ الْمَنْثُورِ وَقَالَتْ أَيَّتُهَا الرَّوْضَهُ إِنْ خَالَجَتْكِ فِي بِئْرِ الْعَرَبِ الشُّكُوكُ فَاجْتَرِمِي ثَأْرَ مَنْ كَانَ هَامُنَا مِنَ الْمُلُوكِ وَاجْتَثِّي الْبَانِيَ إِنْ لَمْ تَحْتَثِّي الْمَبَانِيَ أَمَا سَمِعْتِ قَوْلَ الْفَقِيهِ الْبَلِيغِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَيْوَانِيِّ

أَيَا مَرْبَعًا كَانَتْ تَؤُمُّ فِنَاءَهُ ✦ مُلُوكٌ وَتَغْدُو بُحَّرًا وَتَرُوحُ
وَتَنْتَجِعُ الْوُفَّادُ غَيْثَ هِبَاتِهِ ✦ وَيَبْدُو بِهِ بَدْرُ الْمُنَا وَيَلُوحُ
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ مَغْنًى لِقَوْمٍ أَكَارِمٍ ✦ شَمِيمٌ شَآمٌ فِي الْبِلَادِ يَفُوحُ
وَلَكِنَّ هَذِي عَادَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ ✦ لَهَا فِي مُتُونِ الْكَائِنَاتِ شُرُوحُ

فَعِنْدَ ذَلِكَ حَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّوْضَهِ حَضِيرَةُ الْخَنْدَقِ وَقَالَتْ لَهُ كُفَّ هَذَا الطَّيْشَ يَا أَحْمَقُ اسْمَعْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ وَلَا تَقْطَعْ دِرَّةَ أَخِيكَ